مفهوم الحضارة الإنسانية أسسها واركانها وسبل الارقاء بها من منظور القرآن الكريم

أ.م.د.براء عادل مسعود
الجامعة العراقية/ كلية العلوم الاسلامية
Baraa.salmani@aliraqia.edu.iq
07707905690
أ.م.د عامر ضاحي سلمان
الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية
amer.edbs@uomustansiriyah.edu.iq
أ.د ساجد صبري نعمان
الجامعة العراقية/ كلية العلوم الاسلامية
drsagid1967@gmail.com
07715463369

مستخلص البحث:
(مفهوم الحضارة الإنسانية أسسها واركانها وسبل الارقاء بها من منظور القرآن الكريم)، يهدف هذا البحث إلى بيان أن القرآن الكريم يعد أهم مصادر المعرفة التي عرفها تأريخ الإنسانية، حيث تحدث هذا الكتاب العزيز عن مختلف أبواب المعرفة، سواء الاقتصادية أم الاجتماعية أم السياسية أم غيرها، ومن أبواب المعرفة التي حظيت باهتمام القرآن الكريم الجانب الحضاري للأمم والشعوب، وتجد ذلك واضحاً من خلال حديثه عن السنن الإلهية، وعن الأمم الماضية، حيث حوى آيات تحدثت عن تلك السنن، وتأثيرها على سير الأمم والمجتمعات والأفراد، وعزز ذلك ببعض المصاديق لأمم عملت بها تلك السنن، فأثرت فيها إما سلباً أو ايجاباً، كما في حضارة عاد أو ثمود أو الحضارة الفرعونية أو الحضارة السبئية، وقد تحدث القرآن الكريم عن عوامل ازدهار الحضارات واستمرارها وبقائها في الكثير من آياته، ويستطيع الإنسان الباحث في كتاب الله أن يقف على تلك العوامل بتفاصيلها. وإنّ أخطر ما يمكن أن يصيب أمّة من الأمم هو أن تفقد هويّتها الحضاريّة، فالهويّة الحضاريّة هي أثمن ما يمتلكه أيُّ مجتمع من المجتمعات.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الحضارة، سبل الارتقاء، منظور القرآن الكريم.

مقدّمة

الحمد لله رب الأرباب، مسبب الاسباب، وخالق الناس من تراب يجزل لمن أطاعه الثواب، ويجازي من خالفه بأليم العقاب، يضاعف الأجر لمن اجتهد فأصاب ولا يحرم من اجهد فجانب الصواب وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له العزيز الوهاب وأشهد ان محمداً عبده ورسوله أفضل من مشى على التراب، وخير من استغفر وأناب وعلى أله وأصحاب، وعلى من تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم المآب، والصلاة والسلام على رسوله(ﷺ) منشأ الحضارات وعلى آله وأصحبه الغر الميامين أما بعد:فقد سجل التاريخ البشري عبر العصور العديد من حضارات الأمم والشعوب، وقد تم تدوين تاريخ العديد من هذه الحضارات ومعتقداتها وقيمها وطرائق معيشتها وثقافتها في كتب التاريخ والحضارة الإنسانية.ولم تكن هذه الحضارات تخلو من الصراعات والصدامات والتباين فيما بينها، مما أدى إلى ظهور وتطور مفهوم صراع الحضارات عبر التاريخ الإنساني.

وفي هذه السلسة بيان لقيم الحضارة في الإسلام التي ينبغي أن تتصف بها المجتمعات والشعوب المتحضرة، خاصة مجتمعاتنا العربية والمسلمة المعاصرة بالدرجة الأولى للنهوض من واقعها

ومواكبة الحضارة الإنسانية والمساهمة فيها. ومن جانب آخر؛ الحاجة الإنسانية لهذه القيم؛ لضمان وتعزيز دوران واستمرار الحضارة ورقيها وانفتاحها على بعضها بعيداً عن الصدامات والصراعات التي فتكت بالمجتمعات وجعلت منها مجتمعات معادية ومحاربة لبعضها بعضاً.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في بيان أثر القرآن العميق في تحويل الإنسان من نكرة تنظر إليه الحضارات القائمة آنذاك كالحضارة البيزنطية والفارسية، إلى قوة مركزية مهابة الجانب، وإدراك هذا الإنسان أن سبب هذه النقلة الحاصلة في واقعه المعاش هو القرآن الكريم.

أهداف البحث:

1- بيان تأثير الحضارة الإسلامية وتطبيقاتها في سائر الأمم التي لم تدن بالإسلام.
2- تأكيد أن الحضارة الإسلامية هي الوحيدة التي تشتمل أسسها الفكرية والنفسية على حاجات الحياة كلها من مختلف الجوانب الفكرية والروحية والنفسية والجسدية والمادية.
3- بيان أن الحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة التي تمنح الأمم الصورة المثلى التي تتوق إليها.

منهج البحث:

تقتضي سلامة الوصول إلى نتائج إيجابية لدراسة هذا الموضوع أن أتبع المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي، وتسلسلاً مع ما تمليه طبيعة البحث العلمي المتدرج من أسس موضوع البحث إلى فروعه، فثمراته، وذلك بتحديد الملامح العامة للموضوع، وتتبع مراحل التقدم والنمو والازدهار فيه، ومن ثم وصف الحالة العامة له، ثم تحليل ماتوصلت إليه بعد ذلك بالوصول للنتيجة الحتمية التي تقرر المرتبة السامية التي وصلت إليها حضارتنا وفق التوجيهات القرآنية، متتبعاً في ذلك الخطوات التالية:

1. الرجوع إلى المصادر الأصلية في البحث ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.
2. الحرص على التزام الأمانة العلمية في عزو الأقوال إلى قائليها، وبذل الجهد في نقل قول كل قائل من مصدره على قدر المستطاع.
3. عزو الآيات القرآنية إلى سورها في متن البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية، ووضع الآية الشريفة بين قوسين، وكتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني.
4. عزو الأحاديث الشريفة إلى مصادرها الأصلية، بذكر مصدر الحديث، وموقعه من المصدر، وذكر رقم الحديث إن وجد، مع ذكر الصفحة التي ورد فيها الحديث، ووضع الحديث بين قوسين « ».

هيكل البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وعدد من المباحث وتحتها عدد من المطالب وخاتمة، وجاءت المباحث والمطالب على النحو الآتي: المبحث الأول: مصطلحات وتعريفات، ويتضمن: تعريف مصطلح الحضارة، والمصطلحات المماثلة، الثاني: عناصر الحضارة وأركانها، ويتضمن: الإنسان، والحياة، والكون، الثالث: الحضارة من المنظور القرآني، ويتضمن: العلاقات الاجتماعية والسياسة والاقتصاد، تنظيم العلاقات الدولية والتشريع والحكم، وأخيراً الخاتمة.

المبحث الأول: تعريف عام بمصطلحات البحث

المطلب الأول: تعريف مصطلح الحضارة:

الحضارة في اللغة:هي "الْحَضَرُ بِفَتْحَتَيْنِ خِلَافُ الْبَدْوِ... وَ(الْحَاضِرُ) ضِدُّ الْبَادِي وَ(الْحَاضِرَةُ) ضِدُّ الْبَادِيَةِ وَهِيَ الْمُدُنُ وَالْقُرَى وَالرِّيفُ، وَالْبَادِيَةُ ضِدُّهَا. يُقَالُ: فُلَانٌ مِنْ أَهْلِ الْحَاضِرَةِ وَفُلَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَفُلَانٌ (حَضَرِيٌّ) وَفُلَانٌ بَدَوِيٌّ وَفُلَانٌ (حَاضِرٌ) بِمَوْضِعِ كَذَا أَيْ مُقِيمٌ بِهِ. وَ(الْحِضَارَةُ) بِالْكَسْرِ الْإِقَامَةُ فِي الْحَضَرِ عَنْ أَبِي زَيْدٍ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ بِالْفَتْحِ. وَ(الْحُضُورُ) ضِدُّ الْغَيْبَةِ ... وَقَوْمٌ (حُضُورٌ) أَيْ حَاضِرُونَ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ"[1]. لقد جاء في لسان العرب والمصباح المنير هي: " الإقامة في الحَضَر، والحَضَر والحَضْرة والحاضرة والحضارة بفتح الحاء وكسرها سكون الحضر،

وهي خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار، وحين تُذكر الحضارة في اللغة فإنّه يقصد بها ما هو عكس البداوة، أي سكنى المدن والقرى"[2]. والمعنى اللغويّ هو غير المعنى الاصطلاحيِّ، وعُرِّفت الحضارة بكثير من التعريفات، فقد عرفها رالف بدنجتون: إنّ حضارة أيّ شعبٍ ما هي إلا حزمةُ أدواتٍ فكريّة ومادّيّة تُمكّن هذا الشعب من قضاء حاجاته الاجتماعية والحيوية بإشباع، وتُمكّنه كذلك من أن يتكيّف في بيئته بشكلٍ مناسب [3]. والحضارة: "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون؛ وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أمِنَ الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها"[4]. والحضارة في الاصطلاح يراد منها التعبير عن طراز العيش الّذي يسود مجتمعاً من المجتمعات، أي هويّة ذلك المجتمع، وعلى حدّ تعبير رالف لنتون[5]: " فالمجتمع عبارة عن مجموعة منظَّمة من الأفراد، والحضارة مجموعة منظَّمة من الاستجابات الّتي تعلَّمها الأفراد وأصبحت من مميِّزات مجتمع معيّن"[6].

ويرى صامويل هانتغتون[7] في تعريفه للحضارة يقول:

عندما نتحدث عن الحضارة، نعني كيانًا ثقافيًا يتضمن ثقافات متميزة للقرى والأقاليم والمجموعات الوثنية والدينية، فالحضارات تمثل أعلى تجمع ثقافي للشعوب، وتحددها عناصر مشتركة مثل اللغة والدين والتاريخ والعادات، بالإضافة إلى الهوية الذاتية للشعب نفسه.[8]

عندما نتحدث عن الحضارة، نعني كيانًا ثقافيًا يتضمن ثقافات متميزة للقرى والأقاليم والمجموعات الوثنية والدينية، فالحضارات تمثل أعلى تجمع ثقافي للشعوب، وتحددها عناصر مشتركة مثل اللغة والدين والتاريخ والعادات، بالإضافة إلى الهوية الذاتية للشعب نفسه.

وكذلك جاء في تعريف الحضارة: " لفظ الحضارة في مفهومه الحديث، ومفهومه العالمي المعاصر، قد أصبح أكثر اتساعاً، مما كان يدل عليه في مفهومه اللغوي التقليدي.. وإذا كان أصل الحضارة: الإقامة في الحضر. فإن المعاجم اللغوية الحديثة، ترى أن الحضارة هي: الرقي العلمي، والفني، والأدبي، والاجتماعي، والاقتصادي في الحضر.. وبعبارة أخرى أكثر شمولاً، هي: الحصيلة الشاملة للمدنية، والثقافية، والفكر، ومجموع الحياة، في أنماطها المادية والمعنوية.. ولهذا كانت الحضارة هي: الخطة العريضة -كماً وكيفاً- التي يسير فيها تاريخ كل أمة من الأمم، ومنها الحضارات القديمة، والحضارات الحديثة والمعاصرة.. ومنها الأطوار الحضارية الكبرى، التي تصور انتقال الإنسان أو الجماعات، من مرحلة إلى مرحلة"[9]. وجاء في معنى الحضارة: "إذا كانت الحضارة تعني في أصل اللغة إقامة مجموعة من الناس في الحضر، أي في مواطن العمران، سواء كانت مدنًا أم حواضر أم قرى، فإن معناها قد توسع عند المؤرخين والباحثين الاجتماعيين حتى صار شاملاً لجميع أنواع التقدم والرقي الإنسانيين؛ لأنهما لا يزدهران إلا عند المستقرين في مواطن العمران"[10].

وقد وردت تعريفات اصطلاحية كثيرة جداً للحضارة كلها متشابهة وقريبة من بعضها نكتفي منها بما أوردناها سابقا، ولكنّ هذا المعنى أخذ يتغيّر بعد قليل، حين انتشر المصطلح في اللغات الأوربّيّة الأخرى وصار يعني: " مجموعة من الخطط والنظم القمينة بإشاعة النظام والسلام والسعادة، وبتطوّر البشريّة الفكريّ والأدبيّ، وبتأمين انتصار الأنوار "[11].

المطلب الثاني: الفاظ ذات صلة:

توجد في اللغة العربية عدة مصطلحات مقاربة لمصطلح الحضارة مثل: ثقافة، ومدنية، يقابلها في الإنجليزية على سبيل المثال: (Culture ،Civilization) والذين اشتغلوا بالترجمة لم يلتزموا نمطاً واحداً، فمرة ترجموا (Culture) بالثقافة ومرة بالحضارة، وفعلوا ذات الشيء في (Civilization)

فمرة ترجمت بالثقافة ومرة بالحضارة، وهكذا، فبينما تزاحم هذان المصطلحان في اللغات الأوربّيّة، نجد في المؤلّفات والترجمات العربيّة ثلاثة مصطلحات تقوم بهذا الدور، هي: الحضارة والمدنيّة والثقافة. وهاهو جورج حدّاد[12] يضع العبارات الثلاث مقترنة في محاولة لتعريفها، فيقول في الحضارة والمدنيّة والثقافة: "إنّ كلمة حضارة أو مدنيّة مشتقّة بالأساس من الحضر ومن حياة المدينة وهناك كلمة باللغات الأجنبيّة لها مفهوم يقرب من مفهوم الحضارة وهي (culture)و(Kultur) بالألمانيّة وترجمتها بالعربيّة هي الثقافة، ومعناها أوسع، ويفهم منها الطريقة التي بموجبها يعيش الشعب ويفكّر، وكثيراً ما تستعمل كلمة (Culture) للدلالة على الحضارة والمدنيّة في اللغات الأجنبيّة، ولذلك قلنا إن كلمة ثقافة لا تكفي لترجمة معناها"[13].

أمّا المصطلح (Culture)، فغالباً ما تُرجم باستخدام كلمة الثقافة، وهي الترجمة الّتي تراعي المعنى اللغويّ لا الاصطلاحيّ. إلاّ أنّ كثيراً من الكتّاب المعاصرين يرون أنّ كلمة ثقافة لا تفي بمعنى المصطلح الغربيّ (culture) كما مرّ معنا سابقاً في كلام جورج حدّاد- لذلك تُرجمت (Culture) إلى العربيّة بحضارة.يستفاد من النصوص السابقة أنّ الحضارة - سواء اعتبرناها ترجمة لعبارة (Civilization) أو لعبارة (Culture) الأوربّيتين ووفق المعنى الّذي استقرّتا عليه- وواضح للعيان تاريخاً وحاضراً أنّ لكل مجتمع طريقة في العيش تميّزه عن سائر المجتمعات تجعل منه جماعة بشريّة ذات شخصيّة معيّنة ولون متميّز وهويّة خاصّة هذه الطريقة من العيش الّتي تميّز مجتمعاً عن آخر هي ما يعبَّر عنه بالحضارة، لذلك لا بدّ من أجل الوصول إلى تعريف الحضارة من معرفة العوامل الّتي تجعل للمجتمع طريقته الخاصّة في العيش، وتميّزه عن سائر المجتمعات.

المبحث الثاني: مفهوم الحضارة اسسها وأركانها

مفهوم الحضارة: أن أوّل من توسّع في الكلام عن الحضارة والتفريق بينها وبين البداوة هو عبد الرحمن بن خلدون (ت: 808 هـ)، الّذي يرى: " أن الناس حين تخطّوا في كسبهم للمعاش ما هو ضروري وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى والرفه، دعاهم ذلك إلى السكون والدعة وتعاونوا في الزائد على الضرورة واستكثروا من الأقوات والملابس والتأنُّق فيها، وتوسعة البيوت واختطاط المدن والأمصار للتحضُّر، ثمّ تزيد حالة الرفه والدعة فتجيء عوائد الترف البالغة مبالغها في التأنّق في علاج القوت واستجادة المطابخ وانتقاء الملابس الفاخرة في أنواعها من الحرير والديباج وغير ذلك، ومعالاة البيوت والصروح وإحكام وضعها في تنجيدها والانتهاء في الصنائع في الخروج من القوّة إلى الفعل إلى غايتها فيتّخذون القصور والمنازل ويُجرون فيها المياه ويعالون في صرحها ويبالغون في تنجيدها ويختلفون من استجادة ما يتّخذونه لمعاشهم من ملبوس أو فراش أو آنية أو ماعون. وهؤلاء هم الحضر، ومعناه الحاضرون أهل الأمصار والبلدان"[14].

إذ أن لفظ الحضارة في مفهومه الحديث، ومفهومه العالمي المعاصر، قد أصبح أكثر اتساعا، مما كان يدل عليه في مفهومه اللغوي التقليدي. وإذا كان أصل الحضارة: الإقامة في الحضر. فإن المعاجم اللغوية الحديثة، ترى أن الحضارة هي: الرقي العلمي، والفني، والأدبي، والاجتماعي، والاقتصادي في الحضر. وبعبارة أخرى أكثر شمولا، هي: الحصيلة الشاملة للمدنية، والثقافية، والفكر، ومجموع الحياة، في أنماطها المادية والمعنوية. ولهذا كانت الحضارة هي: الخطة العريضة -كماً وكيفاً-التي يسير فيها تاريخ كل أمة من الأمم، ومنها الحضارات القديمة، والحضارات الحديثة والمعاصرة. ومنها الأطوار الحضارية الكبرى، التي تصور انتقال الإنسان أو الجماعات، من مرحلة إلى مرحلة[15].

إن الحضارة تُعد نتاجا غنيا لتفاعل الإنسان مع الكون ومجريات الحياة، إذ تتجلى العناصر الأساسية أو الأركان التي تُشكل هذه الحضارة في ثلاث كليات رئيسية: (الإنسان، الحياة، والكون) ونوضحها وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: الإنسان.

إن الله خلق الإنسان وجعله خليفة في أرضه وجعل الملائكة تسجد له، ومن ذلك يتضح مدى قدر الإنسان ومكانته عند الله تعالى إذ يعد أهم عنصر من عناصر الجضار، إذ يعد هو الفاعل والمؤثر الاساسي في تكوين الحضارة، قال ﷻ: **(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)** (البقرة:30)، إن الله تعالى يحمل الانسان وظيفة عمارة الأرض، أي تعني عمارة الأرض بمفهومها الواسع، وهو إنشاء المجتمع الإنساني المتكامل، وبناء الحضارة الإنسانية الشاملة.

قال الميداني: بمتابعة صور الرقي والتقدم الحضاري عند الإنسان نتمكن من أن نرجعها جميعها إلى الثلاثة أمور[16]:

1. تتضمن وسائل العيش ورفاهية الجسد كل ما يمتع الحواس والنفس، بما في ذلك التطور العمراني والزراعي والصناعي والصحي والأدبي والفني، بالإضافة إلى الإنتاج الحيواني واستغلال موارد الأرض والطاقات المتاحة، وكذلك العلوم والثقافات التي تدعم هذه المجالات.

2. تتضمن وسائل خدمة المجتمع الإنساني، منها تعزيز التعاون والإخاء والأمن والرخاء، وتحقيق النظام والعدل والحق، ويشمل ذلك أيضاً التقدم الاجتماعي في النظم الإدارية والحقوقية والمالية، فضلا عن الأخلاق والتقاليد الفاضلة وطرق المعاملة بين الأفراد، وكل ما يدعم هذه المجالات من ثقافات وعلوم.

3. تتضمن الوسائل التي تقود الإنسان إلى السعادة الخالدة، بدءا من إدراك ذاته والكون، وصولًا إلى الحياة الأبدية، إذ تضمن هذه الوسائل الانتقال من حياة مادية إلى حياة روحية، ثم إلى الجزاء الكامل، ويشمل ذلك أيضاً التقدم الفكري الذي يساعد في معرفة الخالق وغرض وجود الإنسان وواجباته، بالإضافة إلى المعتقدات والواجبات الدينية والآداب الشرعية الإسلامية.

والقرآن الكريم عندما يتحدث عن الإنسان إنما يتحدث عنه من زاويتين مختلفتين، فيصفه بأنه مخلوق حقير أصله الأول من تراب وسلالته من ماء مهين، والشأن فيه وإن طالت به الحياة أن يعود إلى أرذل العمر، وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تتكلم عن هذه الحقيقة مثل قوله ﷻ: **(فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ، خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ)** (الطارق:5-7) ومن الناحية الأخرى يتحدث عنه بصفة التكريم والتفضيل، وأنه مخلوق مكرم على سائر المخلوقات الأخرى وأنه ذاك الذي كرمه الله تعالى، بأن أمر ملائكته بالسجود له، وأنه الذي شرفه بالخلافة على هذه الأرض وهناك العديد من الآيات التي تتكلم عن هذه الحقيقة كقوله ﷻ: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)** (الإسراء:70).

كل ذلك ليعلم الإنسان أنه مهما بلغت مرتبته من السمو والرفعة، ومهما وصل من المراتب العليا الرفيعة، ومهما اتصف به من المزايا والصفات النادرة، فليس شيء من ذلك نابعاً من ذاته ولا هو اكتسبه بجهده واستقلال طاقته، وإنما جاء ذلك كله فيضاً من الله عزوجل، أما تكوينه الذاتي فمن تراب تافه ثم ماء مهين. " فرجل الحضارة الإنسانية في القرآن لا يهون ولا يذل ولا يركن إلى ضعف يجعله ضحية الجبابرة والمتكبرين كما أنه لا يطغى ولا يستكبر ويجعل نفسه حاكماً من دون الله عزّ وجلّ"(17) . ويحدد الميداني سبل تحقيق الرقي الحضاري فيقول: " وفي هذا الإطار يمكن أن نجمل السبل الكفيلة بتحقيق التقدم والرقي الحضاريين فيما يلي:

1- ما ينزل به الوحي، أو يفيض به الإلهام.

2- ما يتوصل إليه العقل بالبحث العلمي.

3- ما يكتسبه الإنسان عن طريق الاختبار والتجربة والممارسة التطبيقية مع الملاحظة الدقيقة لجوانب الخطأ والنقص، وما يستدعيه الكمال.

أما الصنف المادي لصور التقدم والرقي عند الناس فالسبيل الطبيعي إليه إنما هو استخدام العقل في البحث العلمي والاختبار والتجربة والممارسة التطبيقية العملية، مع الملاحظة الدقيقة لجوانب الخطأ والنقص وما يستدعيه الكمال. وقد يُسعف الوحي أو يفيض الإلهام بشيء من ذلك فنجده أخصر طريق إلى الكمال فيه. وأما الصنف الذي يخدم المجتمع الإنساني فللتقدم والرقي فيه سبيلان:

السبيل الأول: التلقي التعلمي عن طريق الوحي، وذلك في كل ما تكفلت الشرائع الربانية ببيانه، ولا يعدل عن ذلك إلا متنكب سواء السبيل.

السبيل الثاني: استخدام العقل في البحث العلمي والاختبار والتجربة والممارسة التطبيقية العملية، مع الملاحظة الدقيقة لجواجب الخطأ والنقص، وما يستدعيه الكمال"[18].

ويرتب الميداني أصناف الرقي والتقدم فيقول: " بالنظر إلى الثمرات التي يجنيها الإنسان من كل صنف من أصناف التقدم والرقي السابقة لا بد أن نلاحظ أن سلم الرقي مرتب الدرجات بشكل صاعد، بدءًا من الصنف الأول الذي يخدم الجسد الفاني وارتقاء إلى الصنف الثاني الذي يخدم المجتمع الإنساني، ثم إلى الصنف الثالث الذي تنضوي تحته أسباب سعادة الإنسان الخالدة، بما فيه من سمو المعرفة الكبرى وبما فيه من تحقيق لرضا الله تعالى"[19].

إذن، فالاسلام في حقيقته مصدر الحضارة الإنسانية التي شعّ نورها بامتداد الدعوة الإسلامية بعد الاستقرار في المدينة وبناء الدولة فيها عقب اكتمال بناء الفرد في مكة، وذلك لأن الإسلام هو دستور التقدم الإنساني بالقرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة. فكل ما يعد تقدماً وعمراناً هو من الإسلام، وكل تخلف مضاد للتقدم ليس من الإسلام في شيء.

المطلب الثاني: الحياة.

بينا فيما تقدم من تعريف الحضارة إن الحياة التي نعيشها تمثل عنصراً وركناً اساسياً، إذ تعد هذه الحياة فانية وما هي الإ جسر أو معبر لحياة دائمة المتمثل بعالم الغيب وهي الحياة التي يعمل المسلم لتأسيسها والفوز بها، ووصف القرآن الكريم هذه الحياة الفانية بآيات عدة منها: قوله تعالى: **(وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)** (العنكبوت: 64)، وقوله تعالى أيضاً: **(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** (الأنعام: 32).

في حين نجد القرآن الكريم في موضع أخر يبين أهمية هذه الحياة (رغم قصر مدتها مقارنة بالآخرة) ويوضح حرمتها وقداستها، قال تعالى: **(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)** (القصص: 77).

جاء في تاريخ الحضارات: " إن فهم الحياة وفقاً لتلك الحقيقتين، يقوم بمثابة الروح التي تبعث الحياة في الجانب الأخر، فكل منها عندما ينفصل عن الآخر ويصبح بمعزل عنه يغدو باطلاً من الأمر وخارجاً عن معنى الحياة وحقيقتها، إن الساعة الإمتحانية التي يجتازها الطالب تافهة بحد ذاتها إذا ما نظرت إليها من حيث هي مدة زمنية ضيقة، ولكنها ذات أهمية قصوى حيث إنها تنطوي على فرصة نادرة يتوقف على استغلالها أمر مصيري في حياة الإنسان وسلوكه، إن رجل الحضارة الإنسانية يقبل على الحياة إقبال العارفين بها المستأنس لها مهما كانت حاله وظروفه، فلم يكن يتبرم بها لضيق ألمّ به، ولم يكن ينتشي بها أو يلهث وراءها للذة نالته منها، واستطاع رجل الحضارة الإنسانية نتيجة لفهمه للحياة أن يعلم متى ينبغي أن يكون ضنيناً بالحياة محافظاً عليها ومتى يجب أن يتحول فيصبح سخياً بها"[20]. ونستمع إلى الميداني يتحدث عن هذه الحياة المثالية للحضارة الإسلامية مقارناً بينها وبين الحضارات السابقة لها فيقول: " كانت الأسس الفكرية عند اليونان الإغريق قائمة على تمجيد العقل فقط، حيث أثمرت لهم خلال قرون علوماً فلسفية ورياضية ونفسية وطبية، وفنوناً جمالية مختلفة. وكذلك كانت الأسس الفكرية عند الرومان قائمة على تمجيد القوة، والرغبة ببسط السلطان الروماني على الشعوب، لذلك كانت مظاهر حضارتهم ذات صلة وثيقة بهذه الأسس؛ إذ أثمرت لهم خلال قرون

إعداد أجساد قوية، وجيوش متقنة البناء، حسنة الاستعدادات والتدريبات الحربية، وأورثتهم هذه القوة سلطانًا ممتدًا في الأرض على شعوب كثيرة، غلبوها واستعمروها، واستغلوا خيراتها، كما أثمرت لهم أيضًا اشتراع مجموعة من القوانين والتنظيمات المدنية والعسكرية. وكانت الأسس الفكرية عند الفرس قائمة على تمجيد اللذة الجسدية، والسلطان، والقوة الحربية، ولذلك كانت مظاهر حضارتهم ذات صلة وثيقة بهذه الأسس؛ إذ أثمرت لهم خلال قرون قصورًا فخمة، ومجالات كثيرة للترف المفرط، وجيوشًا حربية ذات بأس، بسطت سلطانهم على شعوب كثيرة غلبوها واستعمروها، واستغلوا خيراتها .

ولما كانت الأسس الفكرية لكل هذه الحضارات غير شاملة لحاجات الحياة كلها لم تستطع حضارتهم أن تعطي الصورة المثالية للحضارة الإنسانية بختلاف حضاؤاتها.

تعد "الحضارة الإسلامية فريدة؛ لأنها تشمل جميع جوانب الحياة، سواء كانت فكرية أو روحانية أو نفسية أو جسدية أو مادية، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع. لذلك تستحق الأمم التي تتبع مبادئها أن تصل إلى صورة حضارية متقدمة، لقد ساعدت مبادئ هذه الحضارة المسلمين على التقدم في مختلف المجالات في فترة معينة، وكان هذا التقدم ملحوظًا بالنظر إلى الوقت والموارد المتاحة لهم آنذاك، لكنهم بدأوا يبتعدون عن هذه المبادئ الفعالة، مما أثر على تقدمهم. لذا، سيظل التقدم في الحضارة مرتبطًا بالتزامهم بمبادئ الحضارة الإسلامية."[21].

وبنظرة فاحصة نستطيع أن نبين أن الحضارة الإنسانية تنظر للحياة التي نعيشها حياة متكاملة الجوانب لا يطغى جانب على آخر ولا يتجاوز جانب من الجوانب الحدود السموح بها.

المطلب الثالث: الكون.

يعد الكون هو ثالث عناصر الحضارة، فالكون الذي نشاهده ونعيش فيه بكل ما يتضمنه من خلق وابداع، نجده حاضراً في كلام الله تعالى عندما يتحدث القرآن عن الكون، إذ أوضح: إن كل مانشاهدهه من موافقاً ومسخراً لخدمة الإنسان، وتدبير أسباب عيشه، وتحقيق ما يبتغيه، قال ﷻ: **(أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)** (لقمان: 20).

من ناحية أخرى أبان لنا القرآن الكريم أن المكونات التي يراها الإنسان من حوله مظاهر خادعة فيحذره من الإنخداع والإنغماس فيها، فيقول ﷻ في ذلك: **(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا)** (الكهف: 46). " والسبيل إلى التوفيق بين هاتين الحقيقتين هو أنه يجب أن يمارس الناس دنياهم وأسباب عيشتهم وتقدمهم وبناء حضارتهم بدافع وظيفي وبروح استشعار المسوؤلية لا بدافع التعلق والتعشق النفسي، إن الإنسان إذا ربي على هذه التبصرة القرآنية فإنه لن يفر من الدنيا ومسوؤلياتها، ولكنه بالمقابل مهما تذوق من نعيم الدنيا ألواناً ومهما لاح له بريقها، فسيبقى كل من عواطفه وأفكاره ويقينه العقلي مشدوداً ومتجهاً إلى النعيم الأكبر يوم القيامة"[22]. يقول الميداني: " تقوم الفلسفة الإسلامية بالنسبة إلى الوسائل الكونية على أساس أن جميع ما خلق الله في الوجود من وسائل سلط أيدي عباده عليها لا توصف لذاتها بأنها خير أو بأنها شر، وإنما هي وسائل يمكن أن تستعمل في الخير، ويمكن أن تستعمل في الشر، وقد وضعها الله تحت أيدي الناس ليبتليهم فيها، هل يستعملونها في الخير أم يستعملونها في الشر؟ فالاستعمال الإنساني هو الذي وجهها لجهة الخير أو لجهة الشر"[23]. ووجه القرآن الكريم في كثير من آياته العباد للنظر والسير في ملكوت الله تعالى الذي خلقه الباري عز وجل وسخره لهم شاحذاً الهمم للتدبر في خلقه الذي أبدعه لينظروا الى عظمة هذا الكون حتى، ويعد هذا في حد ذاته مظهراً مهماً من مظاهر التقدم والرقي الحضاري الذي يعتبر الإسلام والقرآن الأساس المتين له، ونستمع في هذا الاتجاه لقوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)** [الأعراف:185]. وقال تعالى: **(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** [العنكبوت: 20].

ومن الجدير بالملاحظة أن القرآن لفت أنظار العوام من الناس إلى معرفة الحقائق الدينية عن طريق دلائلها الكونية القريبة، التي لا تحتاج أكثر من تذكير بها، وراعى حالتهم الفكرية، غير العاملة في معرفة الدلائل وعقلها، وإدراك الحقائق بها، فهم بحاجة إلى من يذكرهم وينبههم عن طريق أسماعهم، ويكشف لهم اقتران الحقائق الدينية بأدلتها الكونية التي يشاهدونها، في أنفسهم وفيما حولهم من الأدلة القريبة التي لا تتطلب جهداً فكرياً فوق استطاعتهم المعتادة، ففي لفت نظر الدهماء من الناس بشكل عام إلى آيات الله في الكون عرض القرآن أدلة واضحة، لا تحتاج إلى تفكير كثير، وبين أن فيها دلائل لقوم يسمعون، إشارة إلى أن لفت نظرهم إليها بالقول كاف لأن يجعلهم يفهمونها، فليست هي من القضايا الصعبة حتى تحتاج إلى جهد عقلي، وليست من العويصات حتى تحتاج إلى تفكر وبحث متتابعين، مما لا يصبر عليه إلا العلماء الباحثون، وإنما هي من البدهيات، أو دلائل قريبة منها[24]. فمن ذلك قول الله تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} (الروم:30)، وقوله تعالى:{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} (يونس:10). فنوم الناس بالليل والنهار، وحاجتهم إليه، وعمل الناس لاكتساب الرزق، يبتغونه من فضل الله، وحاجتهم إليه من الأمور البدهية التي يشترك في إدراكها الناس جميعًا، مهما تنازلت مستوياتهم الفكرية، فلا يحتاج التبصر فيها إلى أكثر من لفت النظر بالقول، وذلك كاف في أن يشعروا بعجزهم، ويشعروا بقدرة الله وحكمته، الذي خلق فيهم الحاجة، ويسر لهم وسائل قضائها.ولفت القرآن أنظار الفئة العاقلة من الناس إلى إدراك الحقائق التي تحتاج إلى شيء من التعقل والتأمل، ووضع أمامهم مجالات فكرية أرقى مستوى من المجالات التي وضعها أمام الدهماء، ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى:{وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}(الرعد: 13). فمستوى إدراك القطع المتجاورات من الأرض، والجنات، وما فيها من أشجار مختلفة الصفات، ومختلفة الثمرات إذ بعضها أفضل من بعض في الأكل، مع أنها تستقي بماء واحد، أمر يحتاج إلى تأمل وراء البديهة، وإلى تعقل مناسب، ولا يكفي فيه مجرد لفت النظر إليه بالقول، بل لا بد فيه من التأمل والتعقل، بضبط شرود النفس مع الأهواء، ولذلك ذيل الله الآية بقوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}. ثم ارتقى القرآن إلى مستوى ثالث من مستويات الناس، وهو مستوى العلماء الباحثين عن دقائق الأمور، القادرين على الغوص إلى أعماق من المعرفة، لا يغوص إليها غيرهم في الأحوال العادية، فوضع أمام هؤلاء مجالات فكرية واسعة، تحتاج إلى بحث عميق، وتتبع دقيق، ليصلوا عن طريق البحث والتتبع إلى إدراك الحقائق الدينية إدراكًا يتناسب مع ما وهبهم الله من قدرات بحث، وتفكر دائم، واستنباط. وفي لفت أنظار الفئة العليا من الناس، وهي فئة المتفكرين، الباحثين العلميين، للحقائق، واستنباطها من الأعماق، عن طريق أدلتها الدقيقة، عرض القرآن أدلة يحتاج استقصاؤها واستيعاب دقائقها إلى بحث وتتبع، وجهد فكري كثير، ونسب عالية من القدرات الفكرية.ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى:{وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}(الرعد:13).

فمستوى البحث في الأرض، وكيفية تكوينها، وفي الجبال وسر وجودها، وفي الأنهار ومسالك ينابيعها ومصادرها ومواردها، وفي الثمرات وكون كل منها مؤلفًا من زوجين اثنين مذكر ومؤنث، وفي النظام الدقيق الذي يغشي الله فيه الليل النهار، مستوى دقيق لا يحسنه ولا يستطيعه إلا الباحثون العلميون الذين يتابعون البحث والتفكر والاستنباط، ولذلك ذيل الله الآية بقوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.ومن أمثلة مراعاة الإسلام مستويات الناس الفكرية في بياناته التعليمية، نص قرآني في سورة النحل جمع الله فيه طائفة من الأدلة الكونية، ذات مستويات ثلاثة، تناسب مستويات فئات الناس الثلاث، وهي فئة الدهماء بشكل عام، ثم فئة المتعقلين، ثم فئة المتفكرين الباحثين العلميين،

المتتبعين دقائق المعرفة. وختمت المجموعة الأولى منها بقول الله تعالى: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ}، وهم الذين يناسبهم أن توضع أمامهم أدلة قريبة، لا يحتاج إدراكها وفهمها إلى جهد فكري، بل يكفي لإدراكها التذكير القولي بها لبداهتها، أو لكونها قريبة من الأمور البدهية.

وختمت المجموعة الثانية منها بقول الله تعالى: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}، وهم الذين تعمل أفكارهم عادة في تصيد الأدلة وعقلها، وربطها بما تدل عليه من حقائق، وهؤلاء يناسبهم أن تلفت أنظارهم إلى أدلة ذات مستوى متوسط، مما يتنبه إليه عادة المتعقلون، الذين يلذ لهم فهم ارتباط الأمور بعضها ببعض، ويحلو لهم ربط الأدلة بما تدل عليه من حقائق. وختمت المجموعة الثالثة منها بقول الله تعالى: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} وهم الباحثون العلميون، الذين يتفكرون باستمرار في ظواهر الأشياء، ويغوصون إلى بواطنها، ويستنبطون من أعماق المباحث الفكرية حقائق المعرفة.

أما النص القرآني من سورة النحل الذي جمع هذه المستويات الثلاثة، مع التدرج فيها من الأدنى إلى الأعلى فهو قول الله تعالى: {وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ، وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ، وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ، وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (النحل:16). ففي المستوى الأول يلفت النص أنظار قوم يسمعون إلى الأدلة الكونية التي يحتوي عليها، إنزال الماء من السماء، وإحياء الأرض بعد موتها، ويلاحظ أن إدراك هذه الظاهرة الكونية من الأمور التي لا يحتاج البحث فيها إلى جهد عقلي، بل يكفي فيها التذكير بالقول، حتى يدرك السامعون ما تحتوي عليه من أدلة كونية تدل على قدرة الخالق العظيم وحكمته.

وفي المستوى الأوسط يلفت النص أنظار قوم يعقلون إلى الأدلة الكونية التي يحتوي عليها ما يخلقه الله في بطون النعام من اللبن الخالص السائغ للشاربين، يخرج من بين صنفين مختلفين اختلافًا شديدًا هما الفرث والدم المستقذران اللذان يحرم أكلهما، وإلى الأدلة التي يحتوي عليها خروج صنفين مختلفين اختلافًا شديدًا هما السكر الذي يحرم شربه، والرزق الحسن الطيب، وكل منهما يخرج من مصدر واحد، هو ثمرات كل من النخيل والأعناب، ويلاحظ أن إدراك هذه الظواهر الكونية من الأمور التي تحتاج إلى تعقل وتبصر، لما فيها من حاجة إلى فهم الأصناف المختلفة المتباينة في خصائصها، وكيفية استخلاص صنف آخر منها، كاستخلاص اللبن السائغ من بين فرث ودم، أو استخلاصها من صنف آخر، كاستخلاص السكر والرزق الحسن من ثمرات كل من النخيل والأعناب.

وفي المستوى الأعلى يلفت النص أنظار قوم يتفكرون إلى الأدلة الكونية التي لا يدركها إدراكًا تامًّا إلا الباحثون العلميون؛ إذ يلفت أنظارهم إلى دراسة مملكة النحل، دراسة مستفيضة، تتناول بحث سر الغريزة التي خلقها الله في النخل، وسر الإلهام الرباني الذي ألقاه الله إليها، فطفقت تتخذ بيوتها ذات الهندسة الرائعة، في الجبال والشجر وما يعرش الناس. وتتناول أيضًا بحث رحلاتها اليومية، لتأكل من كل الثمرات، وتمتص رحيق الأزهار المختلفة، وتسلك السبل التي ذللها الله لها. ثم بحث صناعة العسل في بطونها، وبحث أصنافه وألوانه، وبحث خصائصه التي فيها شفاء للناس. وبدهي أن إدراك هذه الآيات الكونية في مملكة النحل مما يحتاج إلى بحث عملي دقيق، وتفكر دائب. واختبارات وتجارب متتابعة، وهذه إنما يقوم بها الباحثون العلميون المتفكرون"[25].

المبحث الثالث: الحضارة من المنظور القرآني

المطلب الأول: العلاقات الاجتماعية والاقتصاد

كانت البشرية قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم تعيش في ظلمات كثيرة، وتتخبط في الجهل، وكثُرتْ الوثنية، ووصل عدد الآلهة التي تُعبد من دون الله إلى عدد لم تعهده البشرية من قبل، وانتشرت المفاسد والشرور والمساوئ الأخلاقية، وشمل الفساد كل بقاع الأرض، ثم شاء الله أن يرسل نورًا يزيل به ما على الأرض من ظلمة، فأشرقت شمس الإسلام، وتغيرت الموازين، ودبت الحياة في العالم. بناء الإسلام مجتمعًا تسود فيه العدالة، إذ قام بتربية الفرد المسلم الصالح ليكون قاعدة لبناء مجتمع مسلم مترابط يتبع منهج الله تعالى، وكان من الضروري تأسيس مجتمع مسلم يحمل عبء الدعوة مع الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ويدافع عنها بعد وفاته، وينشرها في جميع أنحاء العالم. في بداية الدعوة في مكة، كان الرسول صلى الله عليه وسلم مشغولًا بتربية الفرد المسلم كخطوة أساسية لبناء المجتمع المسلم..ومن البدهي على كل نظام يدعي العالمية أن يحترم قدرات أتباعه، وأن يقدّر إنجازاتهم بغض النظر عن أعراقهم وخلفياتهم الجغرافية، أو الاجتماعية أو اللغوية أو غيرها. فهو يقيّم الناس حسب ما يستطيعون فعله، لا وفق ما جبلوا عليه من صفات خلقية لوناً كانت أم عرقاً. فالناس في نظر الإسلام سواسية أما الاختلافات الطبيعية بين الناس فإنها لمقاصد وحكم تتطلب منا التدبر والتقدير لا الازدراء والاحتقار وسلب الحقوق. قال الله: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ) [الروم:22] وقال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم: "الناس سواسية كأسنان المشط" "لا فرق بين عربي ولا عجمي ولا أحمر ولا أسود إلا بالتقوى". وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"[26].

فالإسلام يرفض كل أشكال الاستعلاء على الخلق والتكبر والتمييز العنصري البغيض الذي ينقص من آدمية الإنسان وتكريمه الرباني. قال الله تعالى:(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) [الاسراء:70] وقال سبحانه:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...)[الحجرات: من الآية13]." ولقد أذهلت المساواة كما يدعو إليها وآلياتها العملية والتطبيقية واحدة من أكبر شعراء الهند ساروجيني نايدو (Sarojni Naidu) حتى عبرت عن هذه المساواة بقولها:

إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي أرسى وطبق الديموقراطية الحقيقية؛ فالمساواة الإسلامية تتجلى كل يوم خمس مرات، عندما ينادى المؤذن للصلاة فيجتمع المسلمون زرافات ووحداناً، حينها يقف الحاكم والمحكوم جنباً إلى جنب ساجدين لله ومردّدين "الله أكبر" لقد أذهلني هذا التضامن الحقيقي الذي يجعل الإنسان أخاً فطرياً لأخيه الإنسان، فعندما نقابل مصرياً أو جزائرياً أو تركياً في لندن مثلاً، فمصر مجرد بلد ذاك الشخص وكذلك الهند أو تركيا.

ولقد أذهلت تلك الأسس العالمية للمساواة بين الخلق في شريعة الإسلام مفكرين وعلماء كثر، فهذا ر.ل.ميليما رئيس القسم الإسلامي في المتحف الهولندي بامستردام، يقول:

إن مبدأ الإخوة الإسلامية الذي يضم تحت جناحه كافة البشر بصرف النظر عن اللون والجنس ..هذا المبدأ الذي جعل الإسلام الدين الوحيد القادر على تطبيق الأخوة في حيز الواقع لا في المجال النظري فحسب؛ فالمسلمون في جميع أنحاء العالم يعرفون أنهم جميعاً إخوة في الله .

كما يقول لايتز: في المساجد ترى المساواة التامة بين المصلين فلا يوجد فيها مقاعد خاصة بأحد، وأي إمام يمكنه أن يؤم المصلين ولا يوجد أبهج من منظر جماعة المسلمين يصلون وهم خاشعون صامتون"

وهذه ديبرا بوتر(Deborah Potter) تقول: الإسلام نظام عالمي وديني كوني جاء لجميع الناس في كل العصور، ولم يحدث أن أقرّ الإسلام آية تفرقة بسبب الوقت أو الوطن أو الثقافة أو الطبقة، فكل مؤمن بالحقيقة مسلم يتمتع بالأخوة الإسلامية مع كافة الناس في كل عصر ومصر، هذا هو سر قوة الإسلام"[27].جاء الإسلام "ليعزز مبادئ أساسية تهدف إلى ضمان بقاء الإنسان وهو يتحمل مسؤولياته، ليعيش حياة آمنة خالية من الظلم والهضم. فالعدالة والإنصاف هما ركيزتان أساسيتان في الحياة الإسلامية، بينما الاستقامة وحماية الحقوق وأداء الواجبات تمثل الأمل والعمل والهدف. تاريخ الإنسانية شهد دعوة إلى العدل لم تعرفها إلا في ظل الإسلام، مما ساهم في استقرار المجتمع الدولي وعيش أفراده في أمن وأمان."[28]. عندما تحدثت الآيات القرآنية عن العلاقات الاجتماعية إنما كانت تتحدث عن مناهج ونظم تحكم حياة الأمم والشعوب فيما بينها وعلاقاتها مع غيرها من الأمم والشعوب الأخرى، فقد وضع المنهج القرآني في تنظيمه للحياة القوانين والقواعد التي تحكم علاقات الأفراد بعضهم ببعض وعلاقات المجتمعات فيما بينها ونظمت طريقة المعاملات المالية والاقتصادية بين تلك الشعوب، قال تعالى: (**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ**) (المائدة: 66)، وقال جل شأنه: (**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**) (الأنعام: 141)، وأحسن الشيخ علي بن نايف عندما حدد ما ينبغي على المسلم معرفته عن المال، والطرق الشرعية لاكتسابه وإنفاقه عندما قال: "وهناك أمور ينبغي على المسلم أن يعرفها عن المال، وهي:

1- أن هذا المال شأنه كشأن غيره مما في هذا الكون ملك لله.

2- هذا الكون بما فيه من مالٍ وغيره مسخر للإنسان تكريمًا له.

3- المال مال الله، والإنسان مستخلف فيه، فإن أحسن التصرف فيه؛ فله خير الجزاء، وإن أساء التصرف فيه؛ فحسابه على الله.

4- المال هو وسيلة لحياة كريمة عزيزة، لا غاية يسعى الإنسان لتحقيقها، ويضيع عمره من أجلها، فالمسلم الحق لا يدع حب المال يستبد به، بل يجمع المال من حلال، وينفقه فيما يحب الله، على المسلم أن يتحرى الحق والصواب في طلب المال

5- المال الذي اكتسبه صاحبه من طريق حلال ملك له ملكية خالصة، يجب أن يحافظ عليه، ولا يجوز لأحد التعدي عليه"[29].

وبناء على هذه المبادئ والأسس السابقة يكون للإنسان الحق في التصرف في ماله كسبًا وإنفاقًا وإدارة، وهي حقوق مترتبة على ملكية الإنسان للمال الذي جاء من طريق شرعي.

وتعتبر الحضارة الإسلامية الرائدة في مجال تنظيم الأموال الاقتصادية والموارد المالية للأمة الإسلامية وعرفت البشرية أول وزارة للمالية على نفس النمط الذي يسود الآن في أرقى الدول المتحضرة وهذه الوزارة الرائدة كانت 'بيت المال'، ويعتبر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من أنشأ بيت المال بسبب الفتوحات العظيمة التي تمت في عهده والخيرات التي تدفقت على الدولة المسلمة.

المطلب الثاني: تنظيم العلاقات الدولية والتشريع والحكم:

إنّ العلاقات الدولية تحتكم في التصوّر الإسلامي إلى مبادئ وقيم ثابتة في إطار احترام التعددّ الثقافي والسياسي، وتقارب الشعوب وتعارفها: (يأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات:13).

وإن نظام الحكم الإسلامي له أسسه وقوانينه الواضحة المستمدة من القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولأهمية الحكم في الإسلام فقد اهتم الإسلام ببيان ما على الحاكم والمحكوم، فحذر الحاكم من اتباع الهوى وشهوات النفس، قال تعالى: {فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله} [ص: 26]. وقال تعالى: {وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك} [المائدة: 49].

وحذر الله -سبحانه- المحكوم من العصيان دون سبب مقبول شرعًا، قال تعالى:{يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول} [النساء: 59]. وحرص الإسلام على أن يسود العدل بين جميع الناس، وحذر من الظلم وعواقبه، حتى مع غير المسلمين، قال تعالى: {إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعًا بصيرًا} [النساء: 58]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة) [مسلم].

وقدم الإسلام للمجتمع البشرى أسساً للحياة، تَكْفُل السلامة لهذا المجتمع، وإن اختلفت عقائد الدول وأديانها.

تتميز العلاقات الدولية الإنسانية في شريعة الإسلام في جعل حرية العقيدة لغير المسلمين أمراً مقرراً، لأن الإسلام لا يكره أحداً على الدخول فيه، ذلك لأن الله خلق الناس جميعاً مختلفين في أديانهم وألوانهم وعاداتهم وتقاليدهم، ولا يزالون كذلك إلى يوم الدين، يؤكد ذلك أن القرآن الكريم أنزل سورة كاملة تحتوي على هذا المفهوم الشامل، قال ﷻ: {**قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**}(سورة الكافرون).

يقول الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه "العلاقات الدولية في الإسلام" (83): " الإسلام ينظر إلى الرعايا الذين يُحكَمون بالظلم ويُقيدون في حرياتهم نظرة رحيمة عاطفة، ينصرهم إذا استنصروه، ويرفع عنهم نير الطغيان إن هم استعانوا به "[30].

يقول صاحب كتاب نظرات استشرافية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين: " تشير المعاملة الإسلامية لغير المسلمين في ظل دولة الإسلام الحق والقانون والحماية إلى تميز الحكم الإسلامي بصيانة الحقوق والأخلاق ودفع الظلم وإنجاز كل ما فيه خير للفرد والأمة في الحاضر والمستقبل"[31].

وبطبيعة الحال يشمل ذلك غير المسلمين، فجعل النظام السياسي الإسلامي الحكم أمانة يجب تحقيق مفهوم العدالة فيها تطبيقاً وتنفيذاً شرعياً كما قال ﷻ: {**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا** } (النساء: 58).

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث يمكن التوصل إلى النتائج الآتية:

1-الحضارة منظومة ثقافيّة واسعة، تتناول مختلف نواحي الحياة والمجتمع، من حكم واقتصاد واجتماع وقانون وسياسة وفنّ وغير ذلك.

2- حتميّة تأثر الحضارات بعضها ببعض، سواء تأثراً إيجابيّاً أو تأثراً سلبيّاً.

3-الناظر إلى بداية نشوء الحضارة الإسلامية لا يجد فيها أيّ تأثر أو أي ارتباط بالحضارات السابقة أو المعاصرة لها، لا تأثراً إيجابيّاً ولا تأثراً سلبيّاً.

4-ذلك لأنّ الإسلام أوجد نمطاً من العيش مختلفاً كلّ الاختلاف عن كلّ أنماط العيش السابقة له والمعاصرة، وأحدث انقلاباً جذريّاً في المجتمع بحيث لم يترك ناحية من نواحيه إلاّ وطالها وأحدث فيها التغيير من أساسها.

5-إنّ الحضارة الإسلاميّة الّتي أحدثت ذلك الانقلاب في الجزيرة العربيّة وسائر البلاد الّتي دخلت حظيرتها بدأ انتشارها منذ إعلان محمّد ﷺ لها في مكّة قلب الجزيرة العربيّة، وآتت ثمارها بعد ثلاثة عشر عاماً من ولادتها، حين ارتكزت في المدينة المنوّرة، ثمّ انتشرت بعد ذلك بعشر سنوات في كلّ الجزيرة العربيّة.

6-لم يمض قرن واحد إلاّ وقد أصبحت تظلّل مساحة شاسعة تمتدّ من الصين شرقاً إلى الأطلسيّ غرباً، حيث طوت صفحة كلّ الحضارات السابقة في تلك البلاد من فارسيّة وبيزنطيّة وهنديّة وغيرها إلى غير رجعة.

7-لئن قامت كلّ الحضارات الأخرى ونشأت رويداً رويداً من تراث الماضي بما حوى من ضروب الرأي وتيّارات الفكر، واستغرقت في تبلورها إلى شكلها الخاصّ وكيانها المحدّد آماداً طويلة من الزمن، فلقد انفردت حضارة الإسلام وحدها بانبجاسها إلى الحياة دون سابق عهد أو انتظار.

8- جمعت هذه الحضارة من فجر نشأتها، كلّ المقوّمات الأساسيّة لحضارة مكتملة شاملة. فقامت في مجتمع واضح المعالم، له نظرته الخاصّة إلى الحياة، وله نظامه التشريعيّ الكامل وله نهجه المحدّد للعلاقات بين الأفراد بعضهم ببعض داخل هذا المجتمع.

9- لم يكن قيامها ثمرة تقاليد زخر بها الماضي، ولا وليد تيّارات فكريّة متوارثة، ولكنّ هذه الحضارة، كانت وليدة حدث تاريخيّ فريد وهو تنزيل القرآن الكريم.

هوامش البحث:

[1] لسان العرب -ابن منظور - محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري –دار صادر – بيروت- ط1، 65/14، وانظر أيضاً: المصباح المنير – أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس- 1 /227.

[2] حضارة العرب، غوستاف لوبون ترجمة: عادل زعيتر الناشر: مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة القاهرة - مصر ،1999م، ص27 .

[3] حضارة العرب، غوستاف لوبون ترجمة: عادل زعيتر الناشر: مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة القاهرة - مصر ،1999م، ص27 .

[4] قصة الحضارة ، ول ديورَانت [ويليام جيمس ديورَانت (ت ١٩٨١ م) ترجمة: زكي نجيب محمود، محمد بدران، عبد الحميد يونس، محمد علي أبو درة، فؤاد أندراوس، عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، دار الجيل، بيروت - لبنان ،1988م،1/ 3.

[5] - رالف لنتون: (1893 - 1953) كان مواطن أمريكي قدير وعالم في مجال الأنطروبولوجيا في منتصف القرن العشرين، من المساهمات الكبيرة التي ساهم بها رالف في علم الأنطروبلوجيا كان تعريف التميز بين الحالة والدور.

6 - شجرة الحضارة - رالف لنتون - ترجمة أحمد فخري - مكتبة الإنجلومصريّة - ج1 - ص 65.

7 - صأمويل فلبس هنتنجتون: (2008 - 1927) أستاذ علوم سياسية اشتهر بتحليله للعلاقة بين العسكر والحكومة المدنية، وبحوثه في انقلابات الدول.

8 - اظر: صدام الحضارات- صامويل هانتنغتون- إصدار مجلة شؤون الأوسط - مركز الدراسات الإستراتيجيّة والبحوث والتوثيق، بيروت- 1995 - ص18-19.

9 - الحضارة الإسلامية- أحمد عبد الرحيم السايح- الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة - الطبعة العاشرة - العدد الثالث- ذو الحجة 1397هـ - نوفمبر تشرين ثاني 1977م

10 - الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم - عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي -دار القلم- دمشق- الطبعة الأولى: 1418هـ-1998م- (19/1).

11 - تاريخ الحضارات العامّ - إشراف موريس كروزيه - نقله إلى العربيّة فريد داغر وفؤاد أبو ريحان - منشورات عويدات، بيروت - الطبعة الأولى 1964م- 1 / 17.

[12] - جورج حداد (1934- 27 يونيو 2009)، كاتب وشاعر وصحفي أردني، وكان أول من تجرأ من الصحفيين وامتدح حركة حماس ومؤسسها أحمد ياسين بعدة مقالات في بداية انطلاقتها، المصدر: الموسوعة الحرة.

13 - المدخل إلى تاريخ الحضارة -جورج حدّاد - مطبعة الجامعة السوريّة: 1958م - ص 17-18.

14 - المقدّمة - العلاّمة عبد الرحمن بن محمّد بن خلدون - دار الجيل، بيروت - دون تاريخ - ص 132.

[15] الحضارة الإسلامية، احمد زكي باشا ؛ دار النشر: مدارات للابحاث والنشر – مصر،2019م ، ص70 .
[16] - انظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها – الميداني - (1/19-20)
17 - الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل- جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود - (1 / 62)
[18] - الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها – الميداني- (1/21)
19 - المصدر نفسه، (1/651)
20 - «تاريخ الحضارة»- ويل دورانت، طهران، انتشارات اقبال، 1343هـ ص 256.
21 - انظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها – الميداني- (1/31)
[22] - روح الدين الاسلامي- عفيف عبد الفتاح طبارة- بيروت- دار العلم للملايين، بدون تاريخ، ص 288.
[23] - الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها – الميداني- (1/93)
[24]روح الدين الاسلامي ، مصدر سابق ، ص299.
[25] - الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها – الميداني- (1/237)
[26] - صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآدب، باب تحريم ظلم المسلم، (1987/4)، برقم(2564)
[27] - الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل - (5 / 261)
28 - مفهوم العدل في الإسلام: مجيد خدوري، ص131، دراسات في الفكر الديني، دمشق، 1998م- ص35
[29] - الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل - (1 / 5)
30 - العلاقات الدولية في الإسلام - محمد أبو زهرة - - الدار القومية - القاهرة - 1964هـ (83)
31 - نظرات استشرافية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين (1 / 13).

المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم.
1. أبحاث المؤتمر العالمي الثالث للإقتصاد الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1990م.
2. الإسلام والحضارة العربية، محمد كرد علي، دار القلم، بيروت، 1991م
3. التفسير القرآني للقرآن، الدكتورعبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.
4. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، 1410هـ.
5. الجامع الصحيح "صحيح البخاري": محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، دار الشعب، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1407هـ، 1987م.
6. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب.ط)، 1374 هـ-1955م.
7. الحضارة الإسلامية- أحمد عبد الرحيم السايح- الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة – ط10 - العدد الثالث- ذو الحجة 1397هـ - نوفمبر تشرين ثاني 1977م.
8. الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم - عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي -دار القلم- دمشق- الطبعة الأولى: 1418هـ-1998م.
9. الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، جمع وإعداد الباحث، علي بن نايف الشحود
10. العلاقات الدولية في الإسلام - محمد أبو زهرة - - الدار القومية - القاهرة - 1964هـ
11. المدخل إلى تاريخ الحضارة: جورج حدّاد، مطبعة الجامعة السوريّة، 1958م.
12. المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، علي بن نايف الشحود.
13. المقدمّة، العلاّمة عبد الرحمن بن محمّد بن خلدون، دار الجيل، بيروت، دون تاريخ.
14. تاريخ الحضارات العامّ: إشراف موريس كروزيه، نقله إلى العربيّة فريد داغر وفؤاد أبو ريحان، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1964م.

15. تاريخ الحضارة الكتاب: ويل دورانت، الرابع (عصر الايمان، الفصل الثاني: الحضارة الاسلامية، طهران، انتشارات اقبال، 1343هـ.
16. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420 هـ، 2000م.
17. حضارة العرب-غوستاف لوبون- تحقيق:عادل زعيتر- الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1969
18. حلية طالب العلم، بكر أبو زيد، مؤسسة قرطبة، ط3، 1409هـ.
19. خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة: 1988م
20. شجرة الحضارة: رالف لنتون، ترجمة أحمد فخري، مكتبة الإنجلومصريّة.
21. شمس العرب تسطع على الغرب - زيغريد هونكه- دار الجيل بيروت- الطبعة الاولى 1964
22. صدام الحضارات: صامويل هانتنغتون، إصدار مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الإستراتيجيّة والبحوث والتوثيق، بيروت، 1995م.
23. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، دار الجيل بيروت.
24. عمدة القاري، بدر الدين العيني الحنفي، ملفات وورد من ملتقى أهل الحدي 1427هـ.
25. عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، أ. د. محمد السيد راضي جبريل، موقع الإسلام، http: //www. al islam. com
26. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
27. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1393، 1973م، تحقيق: محمد حامد الفقي.
28. نظرات استشرافية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين.
29. خلاصة تاريخ العرب:سيديو، ترجمة علي باشا مبارك، ط 1 مطبعة محمد أفندي، مصر، 1309هـ.
30. مفهوم الحرية في الإسلام-فرانز روزانتال-تحقيق رضوان السيد- معن زيادة-دار المدار الإسلامي- 2007.
31. مفهوم العدل في الإسلام: مجيد خدوري، دراسات في الفكر الديني، دمشق، 1998م
32. مقدمة في تاريخ العلم– جورج سارتون– ترجمة مجموعة من المترجمين- 1991- دار المعارف بيروت، 1997م.

The concept of human civilization, its foundations, pillars, and ways to advance it from the perspective of the Holy Qur'an

Asst. Prof. Dr. Baraa Adel Masoud
University of Iraq / College of Islamic Sciences
Asst. Prof. Dr. Amer Dahi Salman
Al-Mustansiriya University / College of Basic Education
Prof. Dr. Sajid Sabry Noman
University of Iraq / College of Islamic Sciences

Summary:
(The concept of human civilization, its foundations, pillars, and ways to advance it from the perspective of the Holy Qur'an). This research aims to demonstrate that the Holy Qur'an is the most important source of knowledge known to the history of humanity, as this precious book speaks about the various aspects of knowledge, whether economic, social, political, or other. Among the aspects of knowledge that received the attention of the Holy Qur'an is the civilizational aspect of nations and peoples, and you find this clear through its talk about divine laws, and about past nations, as it contained verses that spoke about those laws, and their impact on the course of nations, societies and individuals, and reinforced that with some examples of nations that practiced those laws, which affected them either negatively or positively, as in the civilization of Aad, Thamud, the Pharaonic civilization, or the Sabaean civilization. The Holy Quran spoke about the factors that led to the prosperity, continuity and survival of civilizations in many of its verses, and the person who researches the Book of God can stand on those factors in detail.
The most dangerous thing that can befall a nation is the loss of its cultural identity, for cultural identity is the most valuable asset any society possesses.
Keywords: (concept of civilization, means of advancement, perspective from the Holy Qur'an).